

الامامة والسياسة

[144] أمر الربيع (1) حاجبه، فأذن للناس إدنا عاما، فدخلوا عليه، وأخذ الناس مجالسهم، قال خالد: فأدخلت رأسي من ناحية السماط فأطرق، ثم رفع رأسه ونظر إلي شبه المستنكر، وكنت قد حليت عنده ببلاغة، وفهم وحكمة. فقلت: أقرأ يا أمير المؤمنين وكرامته، وسوغي شكره يا أمير المؤمنين ومد لك في المزيد فيها بفضلها، ثم وصلها بعد بطول العمر، وتتابع الكرامة الباقية التي لا انقطاع لها، ولا نفاد لشيء منها، حتى يكون آجل ذلك خيرا من عاجله، وآخره أفضل من أوله، وعاقبته خيرا من ابتدائه، وجعل ما قلدك من هذا الامر رشدا، وعاقبته تؤول إلى أحمد ودرك الرضا، وأخلص لك ذلك بالتقوى، وكثره لك بالنماء، ولا كدر عليك منك ما صفا، ولا خالط سروره أذى، فقد أصبحت للمسلمين ثقة وسترا، يفرعون إليك في أمورهم ويقصدونك في حوائجهم، وما أجد يا أمير المؤمنين جعلني إلا فداك شيئا، أبلغ في حقك وتوقير مجلسك، إذ من أجلي بمجالستك، والنظر إلى وجهك مني، وما أجد فيما أظهر ذلك إلا في مذاكرتك نعم أجلي التي أنعم بها عليك، وأحسن فيها إليك، وأنبهك إلى شكرها (2)، ثم إنني لا أجد شيئا هو أبلغ في ذلك، ولا أجمع من ذكر حديث لملك خلا من الملوك، كان في سالف الامم، فإن أذن أمير المؤمنين أكرمه أجلي حدثه. قال: وكان هشام متكئا، فاستوى جالسا وقال: هات يا بن الاهتم، قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إن ملكا كان فيما خلا من الملوك، مجتمعا له فيها فتاء السن واعتدال الطبائع، وتمام الجمال، وكثرة المال، وتمكين الملك، وكان له ذلك إلى البطر والمرح داعيا، وعلى الغفلة والذهول معينا، فخرج متنزها إلى بعض منازلها. فصعد جوسقا (3) له، فأشرف على أرض، قد أخضلها ربيع عامه، كان شبيها بعامك هذا يا أمير المؤمنين، في خصبه وعشبه، وكثرة زهره، وحسن منظره، فنظر فرجع إليه بصره قليلا عن بلوغ أقصى أمواله من الضياع والابل والخيول والنعم. فقال لنفر من نأديه: لمن هذا؟ قيل له: لك، فأعجبته نفسه،

(1) هو الربيع بن زياد بن سabor (شاور)

وكان على حرسه (اليقوبي) وفي تاريخ خليفة كان الربيع بن شاور مولى بني الحريش على خاتمه. قال اليقوبي: وحاجبه الحريش. وعند خليفة: حاجبه غالب بن مسعود مولا. (2) العبارة في عيون الاخبار 2 / 341 ولا أرى لمقامي هذا شيئا هو أفضل من أن أنبه أمير المؤمنين لفضل نعمة أجلي عليه ليحمد أجلي على ما أعطاه. (3) الجوسق: القصر. (*)